جهود السلطان قايتباي[1] المملوكي في بلاد الحجاز
(٨٧٢هـ إلى ٩٠١هـ/١٤٦٨م :١٤٩٦م)

الأستاذة الدكتورة/ نعمة علي مرسي
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة
كلية دار العلوم- جامعة المنيا

ارتبط السلطان قايتباي عند اعتلائه العرش في مصر ببلاد الحجاز بعدة روابط سياسية وحضارية، وذلك منذ تدرج قايتباي في عدة مناصب إدارية[٢] حتى وصل إلى عرش مصر في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م[٣].

ولابد أن نشير إلى أن سلاطين المماليك منذ بسط نفوذهم على الديار المصرية، فإنهم تطلعوا إلى إخضاع بلاد الحجاز لسيطرتهم، خاصة وأن تلك الأماكن المقدسة كانت خاضعة بالتبعية لسلطان الفاطميين في مصر منذ قدوم جوهر الصقلي إليها في عهد الخليفة المعز لدين الله، وذلك لشيوع نظرية أن انضمام الحرمين الشريفين من أهم شروط الخلافة الإسلامية، وأنها لا تكتمل إلا بعد أن تؤيده خطبة الحرمين وتنطق باسمه[٤].

كذلك استمرت بلاد الحجاز طوال العصر الفاطمي خاصة لسلطانهم ونفوذهم، حتى سقطت البلاد في يد صلاح الدين الأيوبي، الذي ضم بلاد الحجاز إلى تبعيته، ودعي إليه على منابرها، مع استمرار الحكم القائم في بلاد الحجاز في يد أشرافها فكان الحسينيون في مكة، والحسينيون في المدينة المنورة[٥]. وفي سلطنة الملك الكامل- أخو صلاح الدين الأيوبي- انقسمت السلطة في بلاد الحجازيين الأيوبيين في مصر وبني رسول حكام اليمن[٦]، وقد استمر هذا الوضع حتى قيام الدولة المملوكية في مصر.

وعلى أساس أن بلاد الحجاز رمزاً دينيا تصبوا إليه أنظار وأفئدة المسلمين في جميع أرجاء العالم الإسلامي، فقد تطلع السلطان الظاهر بيبرس[٧] بعد أن احيي الخلافة العباسية في القاهرة عقب سقوطها في بغداد على أيدي هولاكو المغول، بأن يبسط نفوذه على بلاد الحجاز، وذلك في ٦٥٩هـ/١٢٦١م بإرسال أميراً من قبله هو علم الدين

اليغمري لعمارة الحرم النبوي الشريف، ثم أرسل كسوة فاخرة لقبر الرسول الكريم مصحوبة بالشمع والبخور والزيت والطيب[٨] لمظهر من مظاهر السيادة المملوكية على تلك الأماكن المقدسة.

ومن هنا حرص السلطان بيبرس على تأكيد سيطرته ونفوذه على بلاد الحجاز، بالتدخل في النزاعات الداخلية بين أشراف المدينة المنورة، وأصدر أوامره بأن تضرب السكة باسمه وإلا يمنع أحد من دخول الكعبة المشرفة[٩]. هذا بالإضافة إلى خروجه في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م، لتأدية فريضة الحج، وتصدق في طريقه بالكثير من الصدقات وعلى أهل مكة المكرمة، وذلك ترسيخاً لنفوذه ونفوذ المماليك في تلك الأماكن المقدسة، لدرجة أنه عين أميراً من قِبله نائباً على مكة هو الأمير شمس الدين مروان[١٠].

وبذلك اكتملت منظومة النفوذ المملوكي في بلاد الحجاز بتعيين نائباً للسلطان في مكة المكرمة مما يدل على مسعاه بالاستيلاء عليها وفرض نفوذه وسيطرته على تلك الأماكن المقدسة.

استمرت المحاولات المملوكية في السيطرة على بلاد الحجاز في معظم فترات الحكم المملوكي في الديار المصرية، خاصة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون[١١]، الذي أرسل قوة عسكرية في سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م على رأس الأمير بيبرس الجاشنكير، الذي قبض على الشريفين أبي الغيث وعطيفه، وعين بدلاً منهما حميضه ورميثه، وحملهما إلى القاهرة معه، وكذلك حملة أخري في سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م تحت قيادة الأمير سيف الدين طقصاي الناصري[١٢]، وذلك لظهور الفساد والظلم من قبل حميضة، وبذلك هدأت الأمور بين أشراف مكة، وبذلك يتضح لنا أن سلاطين المماليك كانوا يرسلون الحملات العسكرية لقمع النزاعات الداخلية التي تشب بين أشراف الحجاز.

أما في عهد السلطان الظاهر برقوق[١٣] قد زادت الصلات السياسية بين المماليك في مصر وبين أشراف مكة وذلك بإرسال الرسائل والوفود القامة من مصر، واستقر الأمن والطمأنينة في عهد الشريف حسن بن عجلان، خاصة لاستقرار التجارة ولرواجها في ميناء عدن حتى خفضت الرسوم الجمركية على التجار[١٤]، لذا كان

السلطان المملوكي يرسل تقليداً بتولية شريف مكة الحكم، وخير دليل على ذلك تقليد شريف مكة حسن بن عجلان نيابة السلطنة المملوكية في الأقطار الحجازية من قبل السلطان الناصر فرج بن برقوق[١٥]، وهذه أول مرة يتولى فيها أحد الأشراف نيابة الأقطار الحجازية من قبل سلطان مصر المملوكية.

هذا إلى جانب ازدياد نفوذ المماليك في الأراضي الحجازية وذلك بعزلهم بعض الأشراف في مكة كما حدث في سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م عندما عزل السلطان المؤيد شيخ شريفي مكة الشريف بركات والشريف أحمد بن إمارة مكة وإصدار مرسوما بتولية غيرهما وهو الشريف رميثه بن محمد بن عجلان[١٦].

أما في عهد السلطان الأشرف برسباي[١٧] فقد تحولت مكة المكرمة إلى ولاية تابعة تبعية تامة لسلطنة المماليك في مصر، وذلك في سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م، حيث أشرك السلطان مع والي مكة الشريف علي بن عنان بن رميثة أميراً مملوكياً في حكمها هو الأمير قرقماس[١٨]، تصحبه قوة عسكرية، لكي تمكن الأمير الجديد من تولي مهام منصبه وتفرض سلطه ونفوذ المماليك في الحجاز بالقوة العسكرية، ومنذ تلك الفترة صار لزاما على أشراف مكة أن يتولوا الحكم فيها مع وجود قوة مملوكية عسكرية.

لقد زاد نفوذ سلطان المماليك في الأراضي الحجازية منذ عهد الظاهر جقمق[١٩] [٢٠]، ففي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م صحب أمير مكة الشريف علي بن حسن بن عجلان من مصر قوة عسكرية على رأسها يشبك الصوفي[٢٠]. مع إلتزام الشريف بدفع مبلغا معينا من المال يقدر بحوالي ثلاثين ألف دينار في مقابل تولية الإمارة، وبذلك صار على شريف مكة أن يدفع مرغما مبلغاً معينا من المال كضريبة في مقابل توليته الحكم والإمارة بها.

١. جهود السلطان قايتباي السياسية في بلاد الحجاز:

استمرت الإضرابات والمنازعات الداخلية بين أشراف مكة حتى عهد السلطان قايتباي، الذي توجه فيه الشريف محمد بن بركات في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م بحملة عسكرية إلى مدينة جازان لتأديب أميرها، الذي ناصر الشريف علي بن بركات، وسانده جنده وذلك عندما نفاه الشريف محمد إلى أراضيه، ومن ثم أنزل الشريف محمد الهزيمة بأمير جازان أبو الغوائر، وأرغمه على دفع مبلغا من المال يؤديه له كل عام(٢١).

لقد ساند السلطان قايتباي الأمير محمد بن بركات في سياسته التوسعية خاصة أنه قام بحركة توسعية في عدة قرى ومدن بالحجاز فضمها تحت سيادته، وذلك في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، ومن ثم أيد السلطان ذلك بإصدار فرمان للريف بتقليد جميع مدن الحجاز كاملة، وبسط يده في توليه وعزل من يشاء من أشرافها على جميع تلك المنطقة، لذا عين الشريف بركات ابن خاله المسمي فارس بن شامان الحسيني على إمارة المدينة المنورة(٢٢).

وبذلك نري أن هناك بعض أشراف مكة يبسطوا نفوذهم وسلطانه السياسي والعسكري على جميع بلدانها، بفضل مساندة سلاطين المماليك، وما تمتعوا به من سياسة الحزم والقوة والحنكة والدهاء السياسي، كما كان تأيد السلطان لأشراف مكة بإرسال الهدايا القيمة بصحبة شاد العسكر، مثلما حدث عند إرسال مقصورة جديدة صنعها للحجرة النبوية الشريفة(٢٣) ومصحف كبير حمل على جمل بمفرده، وكان على باشيه العسكر شادبك ومعه خمسون مملوكا لحفظ الأمن والاستقرار.

أما عن حكم المدينة المنورة في عهد السلطان قايتباي، فقد كان أشرافها يقومون بترشيح أميرهم ممن يرضونه عليهم، حتى عهد السلطان فرج بن برقوق الذي منح حسن بن عجلان نيابة أقطار الحجاز، لذا كانت فترة حكم السلطان قايتباي ينتابها كثير من الاضطرابات في المدينة المنورة، فتولي عليعا ضيغم بن خشرم بن ثابت بن لغير حتى سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م(٢٤)، ثم عزل فتولى عليها قسيطل بن زهير بن سليمان بمعاونه أمير مكة، واستمر حتى عزل في ٨٨٧هـ/١٤٨٢م(٢٥)، ثم تولى زبيري بن قيس وابنه الحسن بن زبير، الذي حكم المدينة قرابة الثلاث عشرة سنة حتى

٩٠١هـ/١٤٩٥م، حتى أضربت الأحوال السياسية بالمدينة المنورة نتيجة لهجوم شريفها الحسن بن زبير على خزانة المسجد النبوي الشريف واستولى على ما فيه من نقود وقناديل الذهب والفضة، لذا أرسل شريف مكة قوة عسكرية، استطاعت عزله، وحفظت الأمن والنظام في المدينة، وتم تعيين شريفاً جديداً عليها هو الشريف مانع بن زبيري(٢٦).

ومن هنا فإن الجهود السياسية للسلطان قايتباي في بلاد الحجاز كانت تتمثل في فض المنازعات بتأيد شريف مكة بالحملات العسكرية، وأن المنازعات والخلافات الداخلية في المدينة المنورة فترة حكم قايتباي كانت توأدي إلى عزل وتعيين العديد من الأشراف بها.

٢. جهود السلطان قايتباي الدبلوماسية مع أشراف الحجاز:

لقد اتسمت فترة حكم السلطان قايتباي بالعلاقات الدبلوماسية بين أشراف الحجاز، خاصة في ولاية الشريف محمد بن بركات الذي تآمر عليه أخيه علي بن بركات وسافر سراً إلى القاهرة في سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٨م، للسعي عند السلطان في عزل أخيه محمد وتولية أمر مكة، إلا أن السلطان قايتباي ساند الشريف محمد بن بركات فأمره في منصبه في الولاية، مع طلبه مبلغ ستين ألف دينار نظير هذا الاستمرار وطلبه من الشريف على العودة إلى مكة والتصالح مع أخيه(٢٧)، وبذلك زادت العلاقات السياسية بين السلطان والشريف محمد، ومن ثم دعي السلطان الشريف إلى الحضور إلى العاصمة القاهرة، وبالتالي أرسل الشريف ابنه بدلا منه، فأستقبل استقبالاً حافلاً ورحب به، وزيد في تقديره وإعزازه(٢٨)، وأشركه السلطان مع أبيه في أمره مكة، مع العديد من المراسلات الودية التي خرجت من الديار المصرية إلى الشريف في مكة المكرمة.

ومن تلك المراسلات التي زادت العلاقات الدبلوماسية بين السلطان قايتباي وشريف مكة محمد ن بركات، رسالة يشرح فيها السلطان كيفية رفضه طلب الشريف رميثه بن أبي القاسم بن حسن بن عجلان في توليه إمارة مكة بدلا منه، قائلاً: "فلتقرعينا، إننا لا نغير عليك ما دمنا على تخت العرش"(٢٩). وذلك يدلل على مدي

الصلات القوية بين السلطان وشريف مكة، ومدي تمسك السلطان بالأمير في حكم البلاد، وأنه لن يقوم بتغيره مادام على كرسي الحكم.

وتأكيداً لعري الصداقة والمودة بين السلطان والشريف، فإن السلطان قام في سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م بتأدية فريضة الحج، التي كانت فرصة كبيرة للشريف لتقديم فروض الطاعة والولاء ورد الجميل للسلطان في استقباله لأبنه في القاهرة بالحفاوة والترحاب، ورفضه تعيين ابن عمه مكانه، لذا قدم الشريف جميع فروض الطاعة والحفاوة للسلطان حتى الانتهاء في أداء فريضة الحج(٣٠)، وقد كافأه السلطان بهدية قيمة من الخيل والإبل وأنفق أمولاً كثيرة في وجوه البر، وأنعم على الفقراء(٣١).

وبذلك زادت الصلة والمحبة بين السلطان قايتباي والشريف محمد بن بركات، لدرجة أن السلطان أصدر مرسوما بتعيين الشريف سلطانا على الحجاز كلها، وتوليه جميع المناصب الإدارية فيها، والتصرف فيمن يوليه تلك المناصب، وذلك في حدود سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، وبناء عليه منح الشريف محمد بن بركات ولاية المدينة المنورة إلى الشريف زبيري بن قيس الحسيني، نائباً عنه في حكمها(٣٢).

وقد قام الشريف محمد بن بركات بإرسال رسولاً من قبله للسلطان قايتباي ومعه هدايا قيمة، ومنها برقع الكعبة المشرفة، وحبات لؤلؤ وذهب وغيرها، ففرح السلطان بتلك الهدية، وأرسل هدية مقابلة للشريف وابنه(٣٣).

وفي حقيقة الأمر فإن السلطان قايتباي أخذ على نفسه رفع مكانه الشريف محمد بن بركات، لذا كثير ما قام بإصدار المراسيم وإرسال الخلع والهدايا إليه، وذلك حتى وفاته في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م، ومن ذلك المراسيم التي أصدها السلطان في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٧م، والتي أعقبت تأديته فريضة الحج، بأن شكره على حسن معاملته للحجاج المصريين، ومنحه خلعتين أحداهما له والأخرى لابنه، كما أرسل إليه السلطان في سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م رسالة أخرى، يعبر فيها عن محبته وقربه إليه، وهدية أخري عبارة عن خلعتين أطلسين للشريف ولأبنه زين الدين(٣٤).

وقد سار السلطان محمد بن قايتباي على سياسة أبيه في التقرب من أشراف مكة بأن أرسل إليهم تقليد ولاية الحكم وجميع بلاد الحجاز، كما كان في عهد أبيه

السلطان قايتباي وذلك في سنة ٩٠٣هـ/١٤٩٧م، وذلك في مقابل مبلغ من المال يؤديه الشريف للسلطان في القاهرة على العادة المتبعة من قبل المماليك، وبذلك يعد السلطان قايتباي من أشهر سلاطين المماليك رعاية لشئون بلاد الحجاز، وتكريماً بأمرائهم وأشرافهم.

٤. جهود السلطان قايتباي العلمية في بلاد الحجاز:

اهتم السلطان قايتباي بالجوانب العلمية في بلاد الحجاز، وأعطي الكثير من الاهتمام لطلاب العلم، لذا أنشأ في مكة المكرمة مدرسة، لرفع شأن العلم والتحصيل، لذا أرسل في سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، التاجر ابن الزمن وهو شمس الدين محمد بن عمر بن محمد، ومعه شاد العمائر المعروف بسنقر الجمالي، للبحث عن أراضي تشرف على المسجد الحرام ليقيما بها مدرسة ورباطا للفقراء والمحتاجين، حيث وفقا في شراء رباطين هما رباط السدرة ورباط المراغي(٣٥). وأقاما المدرسة التي كانت مقابل مقام إبراهيم عليه السلام، وقد ضمت هذه المدرسة اثنين وسبعين خلوه للصوفية، ومكتبا لتعليم الأيتام، وقد بنيت تلك المدرسة من الرخام الملون، وقد قرر فيها أربعة مدرسين على المذاهب الفقهية الأربعة، وضمت حوالي أربعين طالباً للعلم، وخزانة لأشهر الكتب، عين عليها خازنا، فكانت المكتبة زاخرة بنفائس الكتب وقد زود السلطان تلك المكتبة بالكثير من الكتب وبخاصة في العلوم الشرعية وأرسل معظمها من الديار المصرية على يد المؤرخ السمهوري، ثم في سنة ٨٨٩هـ/١٤٨٤م على يد ابن الجيعان الذي الذي وصل بلاد الحجاز ومعه أحمال من كتب العلوم الشرعية(٣٦).

وقيل أنه أنفق على إنشاء هذه المدرسة وملحقاتها ما يزيد على مائة وعشرين ألف دينار(٣٧).

وفي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م، أمر السلطان قايتباي بإنشاء رباط في المدينة المنورة بين باب السلام وباب الرحمة، وذلك عقب الحريق الثاني الذي شب في المسجد النبوي، لذا إقام شاد العمارة في جدار المسجد الغربي مدرسة ورباط للسلطان الأشرف قايتباي، وعين له ناظراً وشيخين(٣٨)، وذلك عند تأديته فريضة الحاج.

وقد شهدت تلك الأربطة والمدارس نشاطا علميا ملحوظة، وأرتاده طلاب العلم والمجاورون في بلاد الحجاز(٣٩).

وقد أمر السلطان باتخاذ منفذاً للمدرسة إلى للمدرسة إلى المسجد الحرام، يطلق عليه اسم باب قايتباي، وقد كتب على هذا الباب من خارجة بالخط البارز– مولانا السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي– وكتب أسفلها دعاء، "اللهم أنصره نصراً وأعزه"، وإلى يسار ذلك كتب "وأفتح له فتحاً مبينا".

وفي المدينة المنورة أمر السلطان في ٨٨٧هـ/١٤٨٢م بإنشاء رباط ومدرسة فهدمت المدرسة الجوبانية– التي أنشأها الوزير جوبان– وأقام على أرضها المدرسة الأشرفية، وأمدها بالمصاحف الكثيرة، ثم أوقف عليها عدة قري في داخل الديار المصرية، تحمل غلالها إلى المجاورين وطلاب العلم، فكانت حصة الفرد سبعة أرادب في العام(٤٠).

كما شيد ابن الزمن للسلطان قايتباي رباط بالمدينة المنورة في سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م بعد أن أشتري منازل معروفة باسم منازل آل عباس، وقد خصص هذا الرباط لسكني طلاب العلم(٤١).

ومن أهم مجهودات السلطان قايتباي في عمارة المنشأت في الأراضي المقدسة أصدارة الأوامر إلى الحاج مغلباي بتعمير وترميم مسجد نمرة بعرفة، وقد أنشأ رواقين عظيمين بصدر القبلة، برسم الظل للحجاج(٤٢)، لذا علينا أن نقول أن قايتباي أقام منشأت معمارية كثيرة في الحرمين سواء أثناء قيامة كأمير للحاج أو في أثناء تأديته فريضة الحج وهو سلطان لمصر، ومنها تجديد عمارة المسجد النبوي الشريف بعد حرقه، وأنشأ مدرسة بشبابيك مطلة على الحرم النبوي، وغيرها من المنشأت(٤٣).

وعلى ذلك نكون قد قدمنا نبذة ولو بسيطة عن جهود سلطان من سلاطين المماليك الجراكسة في بلاد الحجاز ورفعة من شأن حكامها ومساندته لهم في شئونهم السياسية والدبلوماسية والعلمية ومعمارية.

المصادر والمراجع

أولاً: أسماء المصادر:

١. ابن إياس (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): أبو البركات محمد بن أحمد
"**بدائع الزهور في وقائع الدهور**"، ج١، ج٣، تحقيق محمد مصطفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٣م.

٢. ابن حبيب (ت٧٧٩هـ/١١٧٧م): حسن بن عمر بن الحسن بن عمر
"**تذكره النبيه في أيام المنصور وبنيه**" ج٢، تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة: سعيد عاشور، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٢م.

٣. ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م):إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي
"**الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين**"، تحقيق: سعيد عاشور، مراجعة أحمد السيد دراج، سنة١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

٤. السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م): محمد بن عبدالرحمن محمد
"**التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**" ج١، طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٩٣م.

٥. السمهودي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): علي بن أحمد
"**وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي**"، ج٢، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية بيروت، سنة ٢٠٠٦م.

٦. عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): عمر بن فهد بن محمد بن فهد
"**إتحاف الورى بأخبار أم القرى**"، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة سنة ١٤٠٣هـ.

٧. ابن فهد: "**الدر الكميد بذيل العقد الثمين**"، تحقيق: عبدالملك دهيش، طبعة بيروت سنة٢٠٠٠م.

٨. عز الدين بن فهد: (ت٩٢٢هـ/١٥٦٦م): عبدالعزيز بن عمر بن محمد الهاشمي
"**غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**"، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبعة أم القرى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٩. الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م): تقي الدين محمد بن أحمد
"**الزهور المقتطفة في تاريخ مكة المشرفة**"، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، سنة ١٤٢٢هـ.
١٠. ـــــــ "**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**"، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت سنة١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١١. أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) جمال الدين يوسف بن تغري بردي
"**المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**"، تحقيق محمد محمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٢. ـــــــ: "**مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**"، موقع الوراق ww.Alwarraq.com
١٣. المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): تقي الدين أحمد بن علي
"**درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**"، ج٢، تحقيق: محمود الجليلي، طبعة دار الغرب الإسلامي، بغداد سنة١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٤. ـــــــ: "**السلوك لمعرفة دول الملوك**"، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٥. مؤرخ مجهول معاصر لقايتباي
"**تاريخ الملك الأشرف قايتباي**"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ثانياً: أسماء المراجع:

١٦. خير الدين الزركلي: "**الأعلام**"، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٨٤م.
١٧. ريتشارد مورتيل: "**الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي**"، طبعة جامعة الملك سعود، الرياض سنة ١٩٨٥م.
١٨. سعيد عبد الفتاح عاشور: "**العصر المماليكي في مصر والشام**"، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

الهوامش:

(١)هو الأشرف سيف الدين قايتباي، وهو الحادي والأربعون من ملوك الترك، والخامس عشر من ملوك الجراكسة، كان أصله جركس الجنس، جلب إلى مصر بمعرفة الخواجة محمود في سنة ٨٣٩هـ/١٤٢٥م، فاشتراه منه الملك الأشرف برسباي، بمبلغ خمسون دينار، فصار من جملة المماليك الكتابية، حتى خلع عليه السلطان الظاهر جقمق بخيل وقماش وصار جمداراً، ثم صار خاصكيا، فداوداراً.

(ابن أياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٨م ج٣، ص٤) الزركلي: الأعلام، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين، بيروتسنة ١٩٨٤م.

(٢) من أهم الوظائف الإدارية التي تولاه قايتباي أمره عشرة في سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م في عهد السلطان الأشرف أينال، وخلع عليه السلطان الظاهر خشقدم أمير طبلخاناه، وشاد الشراب خاناه ثم جعله مقدم ألف في آخر دولته، ثم رفعه السلطان الظاهر يلباي إلى رأس نوبة النواب وتلقب بالملك الأشرف. (ابن أياس: نفس المصدر السابق، والجزء، ص٣، ٤)

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الثالثة سنة ١٩٩٤م، ص٣٩٣).

(٤) الفاسي:الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ببورسعيد، سنة ٢٠٠١م، ص٣١١.

(٥) الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر، الطبعة الأولي دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٣٢٨.

(٦) الفاسي: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، ص٣١٦، ٣١٧.

(٧) الظاهر بيبرس: هو رابع سلطان المماليك، حج إلى الأراضي المقدسة عن طريق البحر الأحمر وزار المدينة المنورة، وغسل الكعبة المشرفة بماء الورد بيديه (ابن إياس بدائع الزهور، ج١، ص٣٣٠).

٨) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص٥٢٦، ج٢، ص٩.

٩) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ١٢٤.

١٠) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٦١.

١١) الناصر محمد بن قلاوون: تولي السلطنة ثلاث مرات، وحج ثلاث مرات أيضاً أولها في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، وأمر بأبطال سائر المكوس في مكة. (ابن حبيب تذكرة البنية في أيام المنصور وبنيه تحقيق: محمد محمد أمين، مراجعة سعيد عاشور، طبعة الهيئة العامة للكتاب، ج٢، ص٤٥،٢٢١، ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير، الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عاشور، مراجعة: أحمد دراج سنة ١٩٨٢م، ص٣٤٨.

١٢) المقريزي: نفس المصدر السابق، والجزء، ص٥٠٥، ريتشارد مورتيل: الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، طبعة جامعة الملك سعود، الرياض سنة ١٩٨٥م، ص٧٦.

١٣) الظاهر برقوق: هو برقوق بن أنصي الجركسي العثماني، أحضره الخواجة عثمان التاجر من بلاد الجركس واشتراه منه الأمير يلبغا الكبير، وأسمه حينئذ الطنبغا فسماه برقوقا لنتوء في عينه.
(مؤرخ مجهول: تاريخ الملك الأشرف قايتباي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٨٢،٨٣).

١٤) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٣٥٣، ريتشارد موريتل: المرجع السابق، ص١٢٥.

١٥) أبو المحاسن: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٤، ص١٨.

١٦) ابن فهد الهاشمي: الدر الكمين بذيل العقد الثمين، تحقيق عبد الملك دهيش، طبعة بيروت، سنة٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٣٣، (المؤيد شيخ المحمودي): أحد مماليك الظاهر برقوق، أخذ وهو صغير من بلده في بلاد الجركس بيع إلى خواجة محمود شاه اليزدي بثلاثة آلاف درهم فضة.
(المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، طبعة دار الغرب الإسلامي، بغداد سنة ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٢٥).

١٧) الأشراف برسباي: هو سيف الدين أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري، الثاني والثلاثون من ملوك الترك، والثامن من ملوك الجركس، بويع بالسلطنة بعد عزل الصالح محمد بن ططر، وتولي في سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م، (ابن إياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٨١).

١٨) الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٣٩١.

١٩) الظاهر جقمق: هو العاشر من ملوك الجراكسة، تولى السلطنة في يوم خلع الملك العزيز سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م ووزع النفقة على المماليك السلطانية كل واحد مائة دينار (أبو المحاسن: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، موقع الوراق WW. Alwaraq. Com ص١٢٣، ١٢٤.

٢٠) أبو المحاسن: المنهل الصافي، ج٣، ص٣٤٣.

٢١) عمر بن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت طبعة جامعة أم القري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص٥٢٤.

٢٢) عمر بن فهيد: نفس المصدر السابق، والجزء، ص٥٨٦.
في تاريخ المدينة الشريفة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٣م، ج١، ص٣٨٥.

٢٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ص٦١، ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٢٠٤.

٢٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٦١.

٢٥) السخاوي: المصدر السابق والجزء، ص٣٥٧.

٢٦) السخاوي: نفس المصدر، والجزء، ص٢٧٦.

٢٧) ابن فهد الهاشمي: الدر الكمين، ج١، ص١٠٧.

٢٨) ابن فهد الهاشمي: المصدر السابق، والجزء، ص١١١.

٢٩) ابن فهيد الهاشمي: المصدر السابق، والجزء، ص١١٢، ١١٣.

٣٠) عمر بن فهد: غاية المرام، ج٢، ص٥٣٣.

٣١) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص١٩٢.
٣٢) عمر بن فهد: غاية المرام، ج٢، والجزء، ص٥٤٢.
٣٣) عمر بن فهد: إتحاف الوري، ج٤، ص٥٨٩.
٣٤) ابن عمر بن فهد: نفس المصدر، والجزء، ص٥٦٥.
٣٥) ابن فهد الهاشمي: اتحاف الوري، ج٤، ص٦٢٨.
٣٦) السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي، تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيـــروت سنة٢٠٠٦م، ج٢،ص١٨٣.
٣٧) السمهودي: المصدر نفسه، والجزء والصفحة.
٣٨) السمهودي: نفس المصدر السابق، والجزء، ص١٨٢.
٣٩) الفاسي: العقد الثمين، ج١، ص٢٨٣.
٤٠) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج١، ص٥١.
٤١) السمهوري: وفاء الوفاء، ج٢، ص٦٤٢.
٤٢) عمر بن فهد: اتحاف الوري، ج٤، ص٥٦٣.
٤٣) ابن إياس: بدائع الزهور، ج٣، ص٣١٥.